***Journal of Religion & Society* (JR&S)**
Available Online:
https://islamicreligious.com/index.php/Journal/index
Print ISSN: 3006-1296Online ISSN: 3006-130X
Platform & Workflow by: Open Journal Systems
https://doi.org/10.5281/zenodo.23613020

An Analytical Study of Dr. Mahmoud al-Tahhan's Methodology in His Book Taysīr Muṣṭalaḥ al-Ḥadīth: The Characteristics of the Book, Its Scholarly Organization, and His Approach to Presenting the Topics of Hadith Sciences

منهج الدكتور محمود الطحان في كتابه «تيسير مصطلح الحديث»: دراسة تحليلية في خصائص الكتاب وترتيبه العلمي وطريقته في عرض مباحث علوم الحديث

Dr Muhammad Inamullah
Lecturer Islamic Studies, Abbottabad University
inam@aust.edu.pk
Muhammad Sanaullah
Lecturer Islamic Studies Hazara University Battagram Campus
sanahazarwi992@gmail.com
Muhammad Waliullah
Principle Jamia Zakaria Battagram
walimadani90@gmail.com

Abstract
This study investigates the book of Taysir Mustalah al-Hadith by Dr. Mahmoud al-Tahhan with particular emphasis on its scholarly methodology, structure, unique features and the contribution to the study of the terminology of Hadith. The first aim of the study is to explore the principles and technical terms of the sciences of Hadith and His methodology for categorizing it, as well as efforts to make complex scholarly discussions easy for students and researchers. It also examines how the book is related to classical texts in the methodology of hadiths, such as its use of a system and comprehensible writing, and its dependence on the classical scholarly traditions. The research has an analytical-descriptive approach, that is, the examination of the arrangement of topics, definitions, examples and the pedagogical technique of the writer. The study points out the balanced presentation, clarity of language, useful arrangement of the book and its suitability to be used as an introductory textbook in Hadith sciences. It has been concluded that Taysir Mustalah al-Hadith is a valuable contribution in the modern era to the study of Hadiths and one that would help in comprehending the principles of Hadiths and give students a foundation to pursue specializations in the field.

Key words: *Hadith Terminology, Mahmoud al-Tahhan, Hadith Sciences, Methodology, Classical Scholarship, Islamic Studies.*

يُعَدُّ علم مصطلح الحديث من العلوم الأساسية التي نشأت لخدمة السنة النبوية، وضبط طرق نقلها، وتمييز المقبول من المردود، والكشف عن أحوال الرواة والأسانيد والمتون. وقد اعتنى علماء الحديث بهذا العلم منذ القرون الأولى، وألّفوا فيه مصنفات متنوعة، منها المطولات التي استوعبت المسائل والأقوال، ومنها المختصرات التي قصدت تقريب العلم وتيسير فهمه للطلاب.

ومن الكتب المعاصرة التي أسهمت في تقريب هذا الفن إلى الدارسين كتاب «تيسير مصطلح الحديث» للدكتور محمود الطحان، الذي سعى مؤلفه من خلاله إلى تقديم مباحث علوم الحديث بأسلوب واضح، وعبارة سهلة، وترتيب منظم، مع المحافظة على أهم القواعد والمصطلحات العلمية التي يحتاج إليها طالب الحديث.

وتتناول هذه الدراسة الكتاب من خلال التعريف بمؤلفه، وبيان دوافع تأليفه، والكشف عن منهجه في ترتيب الموضوعات، وطريقته في عرض المصطلحات، وخصائصه العلمية والتعليمية، مع تحليل نماذج من مباحثه، وبيان أهم مزاياه، وبعض الجوانب التي يمكن أن تحتاج إلى مزيد من التوسع في الدراسات المتخصصة.

المقدمة

الحمد لله الذي حفظ السنة النبوية، وجعلها المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وأقام من العلماء من بذل جهده في خدمتها، ونقلها، وتمييز صحيحها من سقيمها، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن السنة النبوية تمثل جانبًا أساسيًا من البيان الشرعي، ولذلك اهتم المسلمون منذ عصر الصحابة رضي الله عنهم بنقل أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتحقق من صحتها، والتثبت من رواتها، ومعرفة الطرق التي وصلت بها الأخبار إليهم. وقد أدى هذا الاهتمام إلى ظهور مجموعة من العلوم المتخصصة في دراسة الحديث من حيث الرواية والدراية، ومن أبرزها علم مصطلح الحديث.

وقد مر هذا العلم بمراحل متعددة، بدأت بظهور الممارسات العلمية المتعلقة بالتثبت من الأخبار، ومعرفة أحوال الناقلين، ثم تطورت تلك المباحث، واستقلت بالتدوين والتصنيف، حتى أصبح لها موضوعات وقواعد ومصطلحات خاصة.

وقد حظي علم مصطلح الحديث بعناية كبيرة من علماء الأمة عبر القرون، فصنفوا فيه مؤلفات متنوعة تناولت قواعد الرواية، وشروط قبول الأخبار، وأحوال الرواة، ومراتب الأحاديث، وطرق تحمل الرواية وأدائها. فمنها الكتب الموسعة التي تتناول المسائل بالتفصيل، ومنها المختصرات التي تهدف إلى تسهيل العلم وتقريبه إلى الطلاب.

ومن أبرز هذه المؤلفات كتاب «معرفة أنواع علوم الحديث» المعروف بمقدمة ابن الصلاح[1]، الذي جمع فيه مؤلفه خمسة وستين نوعًا من أنواع علوم الحديث، وبيّن أصول هذا الفن وقواعده، فكان من أهم الكتب التي أثرت فيمن جاء بعده من المصنفين. وقد اختصره الإمام النووي في كتابه «التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير»[2]، ثم شرحه الإمام السيوطي في كتابه «تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي»، كما اعتنى الحافظ ابن حجر العسقلاني بهذا العلم في كتابه «نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر» وشرحها في «نزهة النظر»[3]، حيث امتاز منهجه بحسن الترتيب، ودقة التقسيم، وربط المصطلحات بعضها ببعض.

كما أسهمت مؤلفات أخرى في ترسيخ قواعد الرواية والدراية، ومن أهمها «الكفاية في علم الرواية» للخطيب البغدادي[4]، الذي تناول شروط قبول الرواية، وعدالة الراوي وضبطه، وأحكام الجرح والتعديل، وطرق تحمل الحديث وأدائه، و«معرفة علوم الحديث» للحاكم النيسابوري[5]، الذي عرض فيه جملة من أنواع علوم الحديث مع إيراد الأمثلة والتطبيقات، وكذلك كتاب «الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع» للقاضي عياض[6]، الذي اهتم بأصول الرواية وآدابها وطرق نقل الحديث وضبطه. وتدل هذه المؤلفات على تطور علم مصطلح الحديث وتنوع مناهج العلماء في عرضه وتبويبه، كما تكشف عن أهمية الجمع بين التأصيل النظري والتطبيق العملي في دراسة هذا الفن. ومن هذا المنطلق تبرز أهمية كتاب «تيسير مصطلح الحديث» للدكتور محمود الطحان[7]، بوصفه محاولة معاصرة لتقريب مسائل هذا العلم، وتنظيم مباحثه، وتقديمها للطلاب بأسلوب علمي ميسر، مع الإفادة من التراث الحديثي الأصيل

وفي هذا السياق يأتي كتاب «تيسير مصطلح الحديث» للدكتور محمود الطحان، الذي يمثل محاولة علمية وتعليمية لتقديم هذا الفن في صورة مبسطة ومنظمة، تجمع بين أهم المباحث الأساسية، وسهولة العبارة، وحسن التقسيم، ووضوح التعريفات.

وقد ذكر المؤلف في مقدمته أنه واجه أثناء تدريسه علم مصطلح الحديث بعض الصعوبات التي يجدها الطلاب في دراسة الكتب القديمة، ومن ذلك طول بعض المباحث، واختصار بعض المسائل، وصعوبة العبارة، وعدم اكتمال بعض الأبحاث في بعض المصنفات. ومن هنا جاءت فكرة تأليف كتاب يجمع المباحث بصورة واضحة وميسرة، ويكون مناسبًا للطلاب في كليات الشريعة والدراسات الإسلامية[8].

وتسعى هذه الدراسة إلى إبراز المنهج العلمي الذي سار عليه المؤلف، وبيان الخصائص التي تميز الكتاب، وتحليل طريقته في ترتيب المباحث وعرض المصطلحات والأمثلة.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف والكتاب

المطلب الأول: التعريف بمؤلف الكتاب

مؤلف الكتاب هو الدكتور محمود الطحان، وقد ألّف كتابه في علم مصطلح الحديث بعنوان «تيسير مصطلح الحديث»، وهو من الكتب التي تُعنى بتقديم القواعد الأساسية لهذا العلم بصورة تعليمية منظمة.

ويظهر من مقدمة الكتاب أن المؤلف كان مهتمًا بتدريس علم مصطلح الحديث، وأن تأليف الكتاب جاء نتيجة تجربته التعليمية، وما لاحظه من صعوبات تواجه الطلاب عند دراسة بعض المصنفات المتقدمة في هذا الفن.

وقد أشار إلى أنه كان يدرّس علم مصطلح الحديث في كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وأن المقرر كان يتناول كتبًا مثل «علوم الحديث» لابن الصلاح، ثم «التقريب» للنووي. وقد لاحظ وجود صعوبات في دراسة هذه الكتب، مما دفعه إلى التفكير في إعداد كتاب أكثر وضوحًا وتنظيمًا بالنسبة للطلاب[9].

وهذا يدل على أن الدافع الأساسي لتأليف الكتاب لم يكن مجرد جمع المعلومات، وإنما كان مرتبطًا بحاجات تعليمية واقعية، وبمحاولة معالجة بعض المشكلات التي تواجه المتعلمين في فهم المصطلحات الحديثية.

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب

عنوان الكتاب هو:تيسير مصطلح الحديث وقد أُلّف في علم أصول الحديث ومصطلحه، ويشتمل على مقدمة وأربعة أبواب رئيسة، تناولت أهم موضوعات هذا العلم.

وتشير بيانات النسخة المرفوعة إلى أن الكتاب صدر عن مكتبة المدينة العلمية، التابعة للدعوة الإسلامية، كراتشي – باكستان، الطبعة الأولى، يوليو 2015م.

ويتميز الكتاب بأنه لا يقتصر على ذكر المصطلحات وتعريفاتها، بل يشتمل في كثير من المباحث على عناصر متعددة، منها:

1. تعريف المصطلح.
2. شرح التعريف.
3. بيان الشروط.
4. ذكر الأقسام.
5. عرض الأمثلة.
6. بيان الحكم.
7. ذكر أشهر المصنفات المتعلقة بالموضوع، عند الحاجة.

وهذه العناصر تكشف عن حرص المؤلف على تقديم المبحث بصورة متكاملة، بحيث لا يكتفي الطالب بمعرفة اسم المصطلح، وإنما يتعرف على معناه، وشروطه، وأقسامه، وأمثلة تطبيقية عليه.

المبحث الثاني: دوافع تأليف الكتاب وأهدافه

المطلب الأول: تيسير العلم للطلاب

من أهم أهداف الكتاب تيسير علم مصطلح الحديث للطلاب، وتقريب مباحثه إلى أذهانهم، وإزالة الصعوبات التي قد تواجههم عند دراسة الكتب المطولة أو المختصرة ذات العبارة المعقدة.

وقد صرح المؤلف في مقدمته بأنه أراد تقديم كتاب سهل في مصطلح الحديث وعلومه، يساعد الطلاب على فهم قواعد الفن ومصطلحاته، من خلال تقسيم المباحث إلى فقرات مرقمة، واستعمال عبارة سهلة وأسلوب علمي واضح[10].

وهذا الهدف يظهر بوضوح في طريقة عرض الموضوعات، حيث يبتدئ المؤلف غالبًا بتعريف المصطلح، ثم يشرح التعريف، ثم ينتقل إلى شروطه أو أقسامه أو أحكامه.

ومن أمثلة ذلك بحث الحديث المتواتر، حيث يبدأ بتعريفه، ثم يشرح معنى التعريف، ويذكر شروطه، وحكمه، وأقسامه، وأمثلة عليه، ثم يتناول أشهر المصنفات المتعلقة به[11].

المطلب الثاني: الجمع بين الاختصار والاستيعاب

من الأهداف المهمة التي ذكرها المؤلف أنه أراد أن يكون كتابه متوسطًا بين التطويل والاختصار، مع استيعاب مباحث المصطلح الأساسية.

فقد لاحظ أن بعض الكتب تطيل في بعض الموضوعات، بينما تختصر في موضوعات أخرى، وأن بعض المؤلفات لا تشتمل على جميع مباحث علوم الحديث. ولذلك أراد أن يقدم كتابًا يجمع المباحث بصورة متوازنة، ويكون مناسبًا للوقت الدراسي المخصص لهذا العلم[12].

وهذه الفكرة تمثل أساسًا مهمًا في بناء الكتاب؛ إذ لم يقصد المؤلف تقديم موسوعة موسعة في علوم الحديث، وإنما أراد إعداد متن تعليمي يشمل الأصول والمسائل الأساسية، ويتيح للطالب الانتقال إلى الكتب المتقدمة عند الحاجة.

المطلب الثالث: إعداد الكتاب ليكون مفتاحًا للكتب المتقدمة

لم يجعل المؤلف كتابه بديلًا عن كتب العلماء المتقدمين، وإنما اعتبره مدخلًا إليها ومفتاحًا لفهمها.

وقد صرح بأنه لا يرى أن كتابه يغني عن كتب العلماء الأقدمين، وإنما قصده أن يكون مفتاحًا لهذه الكتب، ومذكرًا بما فيها، وميسرًا لفهم معانيها، مع بقاء تلك المصنفات مرجعًا للعلماء والمتخصصين[13].

وهذا التصريح يدل على إدراك المؤلف لمستويات الدراسة العلمية؛ فهناك كتب تأسيسية تساعد الطالب على فهم الأصول، وهناك كتب متقدمة تتطلب معرفة واسعة بالمصطلحات والمسائل والخلافات.

وبذلك يمكن القول إن الكتاب يؤدي وظيفة تعليمية تمهيدية، ويهيئ الطالب لدراسة كتب المصطلح الموسعة.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في ترتيب الكتاب وتبويبه

المطلب الأول: الاعتماد على التقسيم المنظم

من أبرز الخصائص التي أشار إليها المؤلف في مقدمته اعتماد التقسيم، حيث جعل كل بحث مقسمًا إلى فقرات مرقمة.

وقد رأى أن هذه الطريقة تساعد الطالب على فهم المسائل، وتيسر استيعاب الموضوع، وتسهل مراجعة المعلومات[14].

ويظهر أثر هذا المنهج في الكتاب بصورة واضحة؛ إذ يندر أن يعرض المؤلف موضوعًا طويلًا دون تقسيمه إلى عناصر محددة.

فعلى سبيل المثال، في بحث الحديث المتواتر يعرض:

تعريف الحديث المتواتر.

شرح التعريف.

شروطه.

حكمه.

أقسامه.

وجوده.

أشهر المصنفات فيه.

وهذا التقسيم يجعل البحث أكثر وضوحًا، ويساعد الطالب على معرفة العناصر الأساسية لكل مصطلح.

المطلب الثاني: الاستفادة من ترتيب ابن حجر العسقلاني

ذكر المؤلف في مقدمته أنه استفاد في التبويب والترتيب من طريقة الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه «نخبة الفكر» وشرحها «نزهة النظر»[15]، واعتبرها من أفضل الترتيبات التي وصل إليها العلماء في هذا الفن[16].

وتظهر هذه الاستفادة في تنظيم المباحث، وفي تقسيم الأخبار إلى أنواع، ثم دراسة كل نوع بصورة مستقلة.ولا يقتصر الأمر على ترتيب الموضوعات، بل يمتد إلى اعتماد التصنيف العلمي الذي يربط بين المصطلحات، ويبين العلاقات بينها.

ومن ذلك تقسيم الخبر إلى المتواتر والآحاد، ثم تقسيم الآحاد إلى المشهور والعزيز والغريب، ثم الانتقال إلى دراسة الخبر المقبول والمردود، وما يتفرع عنهما من أقسام[17].

وهذا الترتيب يساعد على بناء المعرفة بصورة تدريجية، بحيث يفهم الطالب التقسيم العام أولًا، ثم ينتقل إلى التفاصيل.

المطلب الثالث: تقسيم الكتاب إلى أبواب رئيسة

جعل المؤلف كتابه من مقدمة وأربعة أبواب،ويكشف هذا التبويب عن رؤية علمية شاملة لعلوم الحديث؛ إذ يبدأ بالخبر وأنواعه وأحكامه، ثم ينتقل إلى دراسة الرواة من حيث الجرح والتعديل، ثم يتناول قواعد الرواية وطرق تحمل الحديث وأدائه، ويختم بالمباحث المتعلقة بالإسناد ومعرفة الرواة.

ويمكن تحليل هذا الترتيب على النحو الآتي:

أولًا: دراسة الخبر

يبدأ الكتاب بالخبر باعتباره المادة الأساسية التي يقوم عليها علم الحديث، ويبحث في أقسامه من حيث وصوله إلى المحدثين، ومن حيث القبول والرد.

ثانيًا: دراسة الرواة

بعد معرفة أنواع الأخبار وأحكامها، ينتقل إلى دراسة أحوال الرواة، لأن قبول الحديث أو رده يرتبط بمعرفة الناقلين، ومدى عدالتهم وضبطهم.

ثالثًا: دراسة الرواية

يتناول المؤلف القواعد المتعلقة بنقل الحديث، وطرق تحمل الرواية وأدائها، وما يتعلق بآداب المحدث وطالب الحديث.

رابعًا: دراسة الإسناد ومعرفة الرجال

يخصص المؤلف جانبًا للمباحث التي تساعد على معرفة رجال الأسانيد، والتمييز بينهم، والتعرف على المسائل التي ترتبط بأحوال الرواة.

وهذا الترتيب يحقق نوعًا من التكامل بين دراسة الخبر، ودراسة الراوي، ودراسة طرق النقل، ودراسة الإسناد.

المبحث الرابع: منهج المؤلف في عرض المصطلحات الحديثية

المطلب الأول: البدء بالتعريف اللغوي والاصطلاحي

من الخصائص الواضحة في الكتاب أن المؤلف يحرص على بيان المعنى اللغوي للمصطلح، ثم ينتقل إلى تعريفه الاصطلاحي،ويظهر ذلك في عدد كبير من المصطلحات، مثل الحديث، والخبر، والأثر، والإسناد، والسند، والمتن، والمسند، والمحدث، والحافظ، والحاكم.

ففي التعريف بالحديث، يذكر المؤلف معناه اللغوي، ثم يبين معناه الاصطلاحي، وهو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة[18].

كما يوضح المصطلحات التي قد تتعدد معانيها عند المحدثين، مثل الخبر، والأثر، والإسناد، والمسند، والحافظ[19].

وتفيد هذه الطريقة في إزالة اللبس بين المصطلحات المتقاربة، وتساعد الطالب على معرفة المعنى المقصود عند استعمال المصطلح في كتب الحديث.

المطلب الثاني: شرح التعريفات وعدم الاكتفاء بها

لا يكتفي المؤلف في كثير من المباحث بذكر التعريف، بل يشرح عناصره، ويبين المقصود بكل جزء منه.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك تعريف الحديث الصحيح، حيث يذكر تعريفه الاصطلاحي، ثم يوضح الشروط التي يتضمنها التعريف، وهي اتصال السند، وعدالة الرواة، وضبطهم، وعدم الشذوذ، وعدم العلة[20].

وهذه الطريقة تجعل التعريف أكثر وضوحًا؛ لأن الطالب لا يتعامل معه باعتباره عبارة محفوظة فقط، وإنما يفهم العناصر العلمية التي يتكون منها.

كما يظهر هذا المنهج في تعريف الحديث الحسن، حيث يعرض التعريفات، ويناقشها، ويبين ما يتعلق بالحسن لذاته والحسن لغيره[21].

المطلب الثالث: الاعتماد على الأمثلة التطبيقية

من الخصائص المهمة في الكتاب أن المؤلف يحرص على ذكر الأمثلة عند بيان المصطلحات،فالأمثلة تساعد الطالب على الانتقال من المعرفة النظرية إلى التطبيق، وتوضح كيفية استعمال المصطلح في دراسة الحديث.

ومن ذلك أمثلة الحديث المتواتر، حيث يذكر الحديث المتواتر اللفظي، ثم الحديث المتواتر المعنوي، ويشرح الفرق بينهما[22].

وكذلك في مباحث الحديث الصحيح والحسن والضعيف، وفي أنواع السقط من الإسناد، والتدليس، والشذوذ، والاضطراب، وغيرها من المصطلحات.

ويظهر أن المؤلف يهدف من خلال الأمثلة إلى تقريب المسائل إلى ذهن الطالب، وربط القاعدة العلمية بنموذج تطبيقي.

المطلب الرابع: بيان الحكم العلمي للمصطلح

من العناصر التي يعتني بها المؤلف بيان حكم المصطلح، سواء كان الحديث مقبولًا أو مردودًا، أو كان نوعًا من أنواع الحديث التي لها أحكام خاصة.

ففي الحديث المتواتر يبين أنه يفيد العلم الضروري أو اليقيني،وفي الحديث الصحيح يوضح شروط قبوله، وفي الحديث الحسن يبين مرتبته، وفي الحديث الضعيف يتناول أسباب الضعف، وما يتعلق برد الحديث.

وهذه الطريقة تجعل البحث متكاملًا، فلا يقتصر على التعريف والتقسيم، بل يشمل الحكم العلمي والنتيجة التي تترتب على معرفة المصطلح.

المبحث الخامس: تحليل أهم مباحث الكتاب

المطلب الأول: تقسيم الخبر باعتبار وصوله إلى المحدثين

يبدأ الباب الأول بتقسيم الخبر باعتبار وصوله إلينا، ويجعله قسمين رئيسين:

1. المتواتر.
2. الآحاد.

ويعرف المتواتر بأنه ما رواه عدد كثير تحيل العادة تواطؤهم على الكذب، ويشرح التعريف، ثم يذكر شروطه، وحكمه، وأقسامه، وأمثلة عليه[23].

أما خبر الآحاد، فيتناوله باعتباره الخبر الذي لم يجمع شروط المتواتر، ثم يقسمه بالنظر إلى عدد طرقه إلى المشهور والعزيز والغريب[24].

وتكشف هذه الطريقة عن اعتماد المؤلف على التقسيم المنطقي للمباحث، حيث يبدأ بالتصنيف العام، ثم ينتقل إلى الأقسام الفرعية، ثم يعرض تعريف كل قسم وحكمه.

المطلب الثاني: الخبر المقبول

يتناول المؤلف الخبر المقبول من خلال بيان أنواعه، وأهمها الصحيح والحسن، سواء كان الحديث صحيحًا أو حسنًا لذاته أو لغيره.

ويعرض تعريف الحديث الصحيح، ويبين شروطه، ثم يناقش بعض المسائل المرتبطة به، مثل مراتب الصحيح، والمصنفات التي جمعت الأحاديث الصحيحة، وما يتعلق بالاحتجاج بها[25]

ثم يتناول الحديث الحسن، ويبين تعريفه، ويفصل بين الحسن لذاته والحسن لغيره، مع عرض ما يتعلق بضبط الراوي ودرجة الحديث[26].

ويظهر في هذا المبحث اهتمام المؤلف بالتمييز بين المصطلحات التي قد يخلط بينها الطالب، وبخاصة الصحيح والحسن، وبيان العلاقة بينهما.

المطلب الثالث: الخبر المردود وأسباب الرد

خصص المؤلف جانبًا من الباب الأول للخبر المردود، وتناول فيه أسباب ضعف الأخبار، ومن أبرزها وجود خلل في الإسناد، أو في الراوي، أو في الرواية.

ومن مباحث هذا الجانب الحديث الضعيف، وأنواع السقط من الإسناد، مثل المرسل، والمنقطع، والمعضل، والمعلق، وغيرها من الأنواع التي ترتبط بعدم اتصال السند[27].

ويتميز عرضه لهذه المباحث بذكر تعريف كل نوع، وشرح سبب تسميته، وبيان صورته، ومثاله، وحكمه.

كما يتناول أنواعًا أخرى من الحديث المردود، مثل الموضوع، والمتروك، والمنكر، والشاذ، والمضطرب، والمقلوب، والمدرج، وغيرها من المصطلحات التي ترتبط بأسباب ضعف الحديث أو خلل الرواية.

ويظهر من هذا الترتيب أن المؤلف لا يكتفي بتقسيم الأحاديث إلى صحيح وضعيف، بل يبين أنواع الضعف، وأسبابها، وصورها المختلفة، مما يساعد الطالب على فهم طبيعة النقد الحديثي.

المطلب الرابع: الجرح والتعديل

يمثل الجرح والتعديل جانبًا أساسيًا من علوم الحديث؛ لأنه يتعلق بمعرفة أحوال الرواة، ومدى قبول رواياتهم.

ويخصص المؤلف الباب الثاني لهذا الموضوع، ويتناول فيه القواعد المتعلقة بتقييم الرواة، ومعرفة أسباب الجرح والتعديل، والمراتب التي يندرج فيها الرواة.

وتظهر أهمية هذا الباب في ارتباطه المباشر بالحكم على الحديث؛ إذ لا يمكن دراسة الحديث دراسة متكاملة دون معرفة حال ناقليه.

ومن خلال هذا الترتيب، ينتقل المؤلف من دراسة الخبر نفسه إلى دراسة الرجال الذين نقلوه، وهو انتقال منطقي يتناسب مع طبيعة علم الحديث.

المطلب الخامس: الرواية وأصولها

يتناول الباب الثالث مباحث الرواية وأصولها، وهي المسائل التي ترتبط بطرق نقل الحديث، وتحمله، وأدائه.

ومن موضوعاته طرق تحمل الحديث، مثل السماع، والقراءة على الشيخ، والإجازة، والمناولة، والمكاتبة، وغيرها من الطرق التي تناولها علماء الحديث.

كما يتناول المؤلف آداب الرواية، وآداب المحدث، وآداب طالب الحديث، وما يرتبط بعملية نقل الحديث وأدائه.

ويظهر في هذا الباب اهتمام المؤلف بالجانب العملي من علم الحديث، فالمحدث لا يحتاج فقط إلى معرفة المصطلحات المتعلقة بالحكم على الحديث، وإنما يحتاج كذلك إلى معرفة كيفية تحمل الرواية، وأدائها، وآداب التعامل معها.

ومن هنا تأتي أهمية هذا الباب في استكمال الصورة العلمية لعلوم الحديث.

المطلب السادس: الإسناد ومعرفة الرواة

يتناول الباب الرابع موضوع الإسناد ومعرفة الرواة، وهو جانب مهم من جوانب علم الحديث،فالإسناد يمثل الطريق الذي وصلت من خلاله الرواية، ومعرفة رجال الإسناد تساعد على فهم الرواية، والتعرف على الناقلين، والتمييز بين الرواة، ومعرفة ما يتعلق بأحوالهم.

ويشتمل هذا الجانب على مباحث تتعلق بمعرفة الرواة، والتمييز بينهم، والمسائل المرتبطة بأسماء الرجال، وبعض أنواع الرواية التي تتصل بأحوال الناقلين.

ويؤكد هذا الترتيب أن المؤلف ينظر إلى علم مصطلح الحديث باعتباره علمًا متكاملًا، يجمع بين دراسة الخبر، ودراسة الراوي، ودراسة طرق النقل، ودراسة الإسناد.

المبحث السادس: أبرز الخصائص العلمية للكتاب

المطلب الأول: سهولة العبارة ووضوح الأسلوب

من أهم خصائص الكتاب سهولة عبارته، ووضوح أسلوبه، وابتعاده عن التعقيد اللفظي.

وقد أكد المؤلف في مقدمته أنه أراد أن يكون الكتاب بأسلوب علمي واضح، لا تعقيد فيه ولا غموض، مع مراعاة الوقت الدراسي المخصص لعلم مصطلح الحديث[28].

وتظهر هذه الخاصية في طريقة عرض التعريفات، وفي تقسيم الموضوعات إلى فقرات قصيرة، وفي استعمال الأمثلة لتوضيح المسائل.

المطلب الثاني: حسن التنظيم والتقسيم

يمثل التنظيم أحد أبرز مميزات الكتاب؛ إذ يعتمد المؤلف على التقسيمات المتدرجة، والفقرات المرقمة، والعناوين الفرعية.

وهذا التنظيم يساعد الطالب على:

معرفة العناصر الأساسية لكل بحث.

تمييز التعريف عن الشرح.

معرفة الشروط والأقسام.

سهولة مراجعة الموضوع.

استحضار المسائل عند الاختبار أو المذاكرة.

وقد أشار المؤلف إلى أن التقسيم من أبرز الأمور الجديدة التي اعتمدها في كتابه، وأنه يساعد على تسهيل الفهم والاستيعاب[29].

المطلب الثالث: الشمول النسبي لمباحث المصطلح

يحرص المؤلف على تناول أكبر قدر من مباحث علوم الحديث، مع المحافظة على الاختصار،وقد ذكر أن من خصائص كتابه الاستيعاب لجميع أبحاث المصطلح بصورة مختصرة[30].

وهذا الشمول يجعل الكتاب مناسبًا للطلاب الذين يريدون تكوين صورة عامة عن علوم الحديث، قبل الانتقال إلى الكتب الموسعة.

المطلب الرابع: الطابع التعليمي

يظهر الطابع التعليمي في الكتاب من خلال:

1. التدرج في عرض الموضوعات.
2. وضوح التعريفات.
3. التقسيم المنظم.
4. كثرة الأمثلة.

5. بيان الأحكام.
6. ذكر أشهر المصنفات في بعض المباحث.
7. الجمع بين الجانب النظري والتطبيقي.

وهذه العناصر تجعل الكتاب مناسبًا للتدريس الجامعي، وللدراسة الفردية، وللمراجعة العلمية.

المبحث السابع: مصادر المؤلف ومنهجه في الإفادة من الكتب السابقة

المطلب الأول: الاعتماد على المصادر الأساسية في علم المصطلح

ذكر المؤلف في مقدمته أن اعتماده الأساسي في المادة العلمية كان على كتاب «علوم الحديث» لابن الصلاح[31]، ومختصره «التقريب» للنووي، وشرح النووي «التدريب»[32] للسيوطي[33]،وهذه الكتب تمثل مصادر مهمة في علم مصطلح الحديث، وقد أسهمت في تشكيل المادة العلمية للكتاب.

ويظهر أثر هذه المصادر في تعريف المصطلحات، وفي ترتيب كثير من المباحث، وفي عرض الأقوال والمسائل المتعلقة بعلوم الحديث.

المطلب الثاني: الاستفادة من المصنفات المتقدمة

يتضمن الكتاب إشارات إلى عدد من المصنفات القديمة في علم الحديث، ويذكر أشهر الكتب التي تناولت بعض الموضوعات،ومن ذلك ذكر المصنفات المتعلقة بالأحاديث المتواترة، والمصنفات المتعلقة بالأحاديث المشهورة، وبعض الكتب في الحديث الصحيح، والضعيف، والموضوع، وغيرها.

وهذا الجانب يفيد الطالب في التعرف على مصادر علم المصطلح، ويجعله على اتصال بالتراث العلمي للمحدثين.

المطلب الثالث: عدم التوسع في الخلافات

من خصائص منهج المؤلف أنه لا يتوسع في ذكر جميع الأقوال والخلافات في المسائل، وإنما يقتصر على ما يحتاج إليه الطالب في المرحلة التأسيسية.

وقد صرح في مقدمته بأنه لم يعرج على كثير من الخلافات والأقوال، مراعاة لطبيعة الكتاب والوقت الدراسي المحدود[34]،وهذا الاختيار يتناسب مع طبيعة الكتاب التعليمية، لكنه يعني في الوقت نفسه أن الباحث المتخصص يحتاج إلى الرجوع إلى المصادر الموسعة عند دراسة المسائل الخلافية بصورة تفصيلية.

المبحث الثامن: تقويم الكتاب وبيان مزاياه

المطلب الأول: المزايا العلمية

يمكن إبراز أهم المزايا العلمية للكتاب في النقاط الآتية:

1. وضوح الهدف

الكتاب له هدف واضح، وهو تيسير علم مصطلح الحديث للطلاب، ولم يخرج عن هذا الهدف في ترتيب مباحثه.

2. حسن الترتيب

اعتمد المؤلف ترتيبًا منطقيًا يبدأ بالأخبار، ثم ينتقل إلى الرواة، والرواية، والإسناد.

3. الجمع بين التعريف والتطبيق

لم يقتصر الكتاب على التعريفات النظرية، بل أضاف الأمثلة والشروط والأحكام في كثير من المباحث.

4. سهولة المراجعة

التقسيم والترقيم يجعل الكتاب مناسبًا للمراجعة العلمية، ويساعد على استحضار عناصر الموضوع.

5. الجمع بين الاختصار والشمول

حاول المؤلف أن يقدم مادة علمية واسعة نسبيًا بأسلوب مختصر، دون الدخول في تفاصيل مطولة لا يحتاج إليها الطالب المبتدئ.

6. التعريف بالمصنفات الحديثية

ذكر أشهر المصنفات في عدد من المباحث يفتح أمام الطالب باب التعرف على كتب علم الحديث، ومصادره، ومراحل تطوره.

المطلب الثاني: الجوانب التي تحتاج إلى توسع في الدراسات المتقدمة

مع أهمية الكتاب ومزاياه، فإن طبيعته المختصرة والتعليمية تجعل بعض المسائل بحاجة إلى مزيد من التوسع عند دراستها في مرحلة التخصص.

ومن ذلك:

التوسع في تحرير الخلافات بين علماء المصطلح.
دراسة أقوال النقاد المتقدمين بصورة تفصيلية.
تحليل التطبيقات النقدية على الأسانيد والمتون.
التوسع في دراسة العلل الخفية.
مقارنة المصطلحات عند المحدثين واختلاف استعمالاتها.
دراسة التطبيقات العملية في كتب التخريج والعلل.

ولا يعد ذلك نقصًا بالضرورة في الكتاب؛ لأن المؤلف نفسه أكد أن كتابه لا يغني عن كتب العلماء المتقدمين، وإنما يمثل مفتاحًا لفهمها[35].

وبذلك يمكن اعتبار الكتاب مناسبًا للمرحلة التأسيسية، بينما تحتاج الدراسات المتخصصة إلى الرجوع إلى المصادر المطولة والمراجع الأصلية.

الخاتمة

بعد دراسة كتاب «تيسير مصطلح الحديث» للدكتور محمود الطحان، وتحليل منهجه في ترتيب المباحث وعرض المصطلحات، يمكن الوصول إلى النتائج الآتية:

إن الكتاب جاء استجابة لحاجة تعليمية، تتمثل في تيسير علم مصطلح الحديث للطلاب، ومعالجة بعض الصعوبات التي تواجههم عند دراسة الكتب القديمة.

اعتمد المؤلف منهجًا واضحًا يقوم على التقسيم والترقيم، وتقديم المباحث بصورة منظمة، مما يسهل الفهم والمراجعة.

استفاد المؤلف في ترتيب الكتاب من طريقة الحافظ ابن حجر العسقلاني في «نخبة الفكر» وشرحها «نزهة النظر»، كما اعتمد في المادة العلمية على عدد من المصادر الأساسية، أبرزها «علوم الحديث» لابن الصلاح، و«التقريب» للنووي، و«التدريب» للسيوطي.

جعل المؤلف الكتاب من مقدمة وأربعة أبواب رئيسة، تناولت الخبر، والجرح والتعديل، والرواية وأصولها، والإسناد ومعرفة الرواة.

يتميز الكتاب بالوضوح، وسهولة العبارة، وحسن الترتيب، والتدرج في عرض الموضوعات، والجمع بين التعريفات والأمثلة والشروط والأحكام.

يحرص المؤلف على بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي للمصطلحات، وشرح التعريفات، وتوضيح أقسام المصطلحات وأحكامها.

يمثل الكتاب مدخلًا مناسبًا لدراسة علم مصطلح الحديث، ويساعد الطلاب على تكوين تصور شامل عن مباحث هذا العلم.

لا يغني الكتاب عن المصنفات الموسعة في علوم الحديث، وإنما يهيئ الطالب لفهمها، وييسر الانتقال إلى الدراسة المتخصصة.

يمكن اعتبار «تيسير مصطلح الحديث» نموذجًا من المؤلفات التعليمية المعاصرة التي تسعى إلى الجمع بين المحافظة على المادة العلمية التراثية، والاستفادة من الأساليب الحديثة في التنظيم والتدريس.

وفي الختام، فإن أهمية كتاب «تيسير مصطلح الحديث» لا تقتصر على المادة العلمية التي يتضمنها، بل تتجلى كذلك في منهجه التعليمي، وطريقته في تنظيم المعرفة الحديثية، وتقديمها للطلاب بصورة واضحة وميسرة، مما يجعله من الكتب المفيدة في دراسة علوم الحديث في المراحل التأسيسية.

المصادر والمراجع

---

[1]- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق نور الدين عتر، دمشق–بيروت: دار الفكر ودار الفكر المعاصر، 1406هـ/1986م،

[2]- النووي، يحيى بن شرف، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، مقدمة الكتاب؛ السيوطي، جلال الدين، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، المدينة المنورة: المكتبة العلمية، ط2، 1392هـ/1972م،

[3]- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، مع شرحه نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، تحقيق عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، ط2، 1429هـ/2008م،

[4]- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، الكفاية في علم الرواية، حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، 1357هـ
[5]- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، معرفة علوم الحديث، تحقيق السيد معظم حسين، بيروت: المكتب التجاري
[6]- القاضي عياض، عياض بن موسى، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة: دار التراث، وتونس: المكتبة العتيقة، ط1، 1389هـ/1970م
[7]- الطحان، محمود. تيسير مصطلح الحديث. مكتبة المدينة العلمية، الدعوة الإسلامية، كراتشي، باكستان، الطبعة الأولى، يوليو 2015م.
[8]- تيسير مصطلح الحديث، ص 1-2
[9]- تيسير مصطلح الحديث، ص1
[10]- تيسير مصطلح الحديث، ص2
[11]- تيسير مصطلح الحديث،ص 13-15
[12]- تيسير مصطلح الحديث، ص1-2
[13]- تيسير مصطلح الحديث، ص 2
[14]- تيسير مصطلح الحديث، ص2-3
[15]- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، مع شرحه نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، تحقيق عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، ط2، 1429هـ/2008م
[16]- تيسير مصطلح الحديث، ص2
[17]- تيسير مصطلح الحديث، ص12-23
[18]- تيسير مصطلح الحديث، ص9
[19]- تيسير مصطلح الحديث، ص9-11
[20]- تيسير مصطلح الحديث، ص23-24
[21]- تيسير مصطلح الحديث، ص32-33
[22]- تيسير مصطلح الحديث، ص14
[23]- تيسير مصطلح الحديث، ص13-15
[24]- تيسير مصطلح الحديث، ص15-21
[25]- تيسير مصطلح الحديث، ص23 ومابعدها
[26]- تيسير مصطلح الحديث، ص 32-34
[27]- تيسير مصطلح الحديث، ص43ومابعدها
[28]- تيسير مصطلح الحديث، ص2
[29]- تيسير مصطلح الحديث، ص2-3
[30]- تيسير مصطلح الحديث، ص2
[31]- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق نور الدين عتر، دمشق–بيروت: دار الفكر ودار الفكر المعاصر، 1406هـ/1986
[32]- الكتاب؛ السيوطي، جلال الدين، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، المدينة المنورة: المكتبة العلمية، ط2، 1392هـ/1972م
[33]- تيسير مصطلح الحديث، ص
[34]- تيسير مصطلح الحديث، ص2
[35]- تيسير مصطلح الحديث، ص2